في امريكا) . وجاء تركيز المؤلف على الدور الرجعي الذي لعبه ويلعبه مؤسس وزعيم هذه الرابطة ، مائير كاهانا ، فوصفه على انه « موسوليني اليهود » وروى اخبار نشاطاته بالتعاون مع ، وفي خدمة ، المنظمات الاميركية اليمينية (جمعية جون بيرش والفيلق الاميركي وجمعية السلاح الوطنية على سبيل المثال) التي تنشط في الكشف عن التقدميين في الولايات المتحدة وفي التضييق عليهم . كما تطرق المؤلف الى عمل رابطة الدفاع اليهودية في اسرائيل حيث تجهد هذه الرابطة باسلوب هستيري شبيه باسلوب سليفاتها في المانية في الثلاثينات من اجل تفريق المظاهرات الموجهة للدفاع عن العرب في المناطق المحتلة منذ ١٩٦٧ . ولا حاجة بنا ان نسهب في الكلام حول هذا الفصل من الكتاب ، فنكتفي بالقول انه يشكل مساهمة قيمة في ابراز الطابع الفاشستي الذي تتصف به الرابطة .

اما الفصل الاخير في الكتاب بعنوان « تحت راية العداء للاتحاد السوفييتي » ، فقد اعطى فيه المؤلف عرضا لجمل المنظمات الصهيونية « المحترمة » التي تسعى الى نفس اهداف الرابطة دون ان تستعمل وسائلها والتي تتعاون في حملة اعلامية ايديولوجية ضخمة ضد الاتحاد السوفييتي من اجل الاساءة الى سمعة الاشتراكية ومن اجل تحقيق هجرة اليهود السوفيات لصرفهم عن مجتمعاتهم ولزجهم في خدمة الامبريالية في معسكر دولة اسرائيل . وبهذا فقد اعطى المؤلف فكرة في هذا الفصل عن الحجم الهائل للضغوط التي يقع تحتها الاتحاد السوفياتي ، كما بين ان هذه الضغوط تلقى التأييد الضمني والعلني من حكومات الدول الامبريالية .

لعل المؤلف يكون مقنعا في تأكيده على ان معاداة الشيوعية هي مهنة الصهيونية . فهو يورد وثيقة صدرت عن مؤتمر صهيوني عقد بعيد الثورة البولشفية عام ١٩١٨ جاء فيه : « ان الاشتراكية تقطع الطريق امام الصهيونية . لذلك فان الصهيونية والشيوعية لا تعتبران قطبين متنافرين فحسب ، بل وعنصرين ينفي احدهما الآخر تماما » . ولكن بما ان المؤلف سعى لاثبات نظرته حول معاداة الصهيونية للشيوعية بالتركيز على معاداتها للاتحاد السوفياتي ، فالسؤال الذي يتوارد الى الاذهان هو ما اذا كان الاتحاد السوفياتي قد عادى الصهيونية بالقدر الذي هي عادته به طوال نصف القرن الماضي منذ الثورة ؟ ولا شك ان الدولة السوفياتية كانت قد وقفت موقفا عدائيا صارما بعيد نشوئها خلال السنوات الاولى التي تلت الثورة . فاللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية كانت قد اصدرت منذ تلك السنوات وثيقة (اوردها المؤلف) اعلنت فيها : « ان مشروع فلسطين هو محاولة لصرف انظار جماهير العمال اليهود عن النضال الطبقي ، والدعوة للانتقال الجماعي الى فلسطين ليست افكارا قومية وبورجوازية صغيرة فحسب ، بل وافكار مضادة للثورة من حيث الجوهر » . لكن تاريخ ما بعد تلك السنوات شهد فترة محددة خلال النصف الثاني من الاربعينات ساهم فيها الاتحاد السوفياتي في تدعيم مطالب الصهيونية فيما يتعلق بفلسطين . والواقع ان هذه المساهمة آنذاك ، هو ما اكسب الصهيونية قسطا كبيرا من قبولية تصديق اشتراكيتها المزعومة — هذه الاشتراكية الملفقة التي تستعمل الآن ، كما يقول لنا المؤلف ، من اجل مناهضة الشيوعية والاتحاد السوفياتي . وعلى ذلك فالسؤال الذي لم يعالجه المؤلف هو : ما هي الظروف التي أدت بالاتحاد السوفياتي في فترة ما من تاريخه الى تأييد خطوة حاسمة من خطى الصهيونية ، علما بان معاداة الشيوعية كانت ، آنذاك وقبل ذلك وبعده ، مهنة الصهيونية ؟ وقد يبدو ان هذا سؤالا كلاسيكيا يطرح مرارا في الاوساط العربية بشكل خاص . ولكن باعتقادي ، فان تصدي السوفيات له والاجابة عليه ، قد يلقي ضوءا هاما على نجاح الصهيونية النسبي في حملتها الحالية للاساءة الى سمعة الشيوعية ولاستدراج اليهود السوفيات ووضعهم في خدمة الامبريالية في اسرائيل ، الامر الذي يسهم في هدف الامبريالية في خرق تماسك الشعوب السوفياتية وتلاحمها ، في نفس الوقت الذي يؤدي الى المزيد من التوسع الصهيوني على حساب الشعوب العربية وعلى حساب الشعب العربي الفلسطيني بشكل خاص .

أ. ن. سعد